



العَشَرَةُ

الْبَشِّرُونَ بِالْجَنَّةِ

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِعْكَادُ

خَالِدُ الْحَادِمِ السُّرْوَانِي

مكتبة ابن القيم

الْعَشَرَةُ

الْمُسْرُونَ بِالْجَنَّةِ

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِعْكَادُ

خَالِدُ الْخَادِمِ السُّرُوجِيِّ

٧ - سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ

عاد الفتى ذُو السَّبْعةَ عَشَرَ رَبِيعاً إلى بَيْتِه مُتَّعِباً
بعدَ يَوْمٍ عملٌ شاقٌ قَضَاهُ فِي بَرْيِ الْبَلَالِ وَالسَّهَامِ
وَإِصْلَاحِهَا ، وَتَمَدَّدَ عَلَى فِرَاشِهِ ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ غَطَّ
فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ .

أَثْنَاءَ نَوْمِهِ رَأَى حُلْمًا غَرِيبًا ، فَقَدْ وَجَدَ الفتى
نَفْسَهُ غَارِقاً فِي ظَلَامٍ دَامِسٍ ، وَلَا يَرَأُ يَتَهَاوَى فِي
أَعْمَاقِ ذَلِكَ الظَّلَامِ .

وَبَيْنَما هُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، وَإِذَا بِقَمَرٍ يُشَعِّ نُوراً
وَضِياءً ، فَلَمَّا تَبَعَهُ ، وَجَدَ بِضْعَةً مِنَ النَّاسِ قَدْ
سَبَقُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْقَمَرِ ، فَقَدْ رَأَى كُلَّا مِنْ زَيْدِ بْنِ
حَارِثَةَ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ،
فَقَالَ لَهُمْ :

مُنْذُ مَتَى أَنْتُمْ هَا هُنَا؟ ! .

فَقَالُوا: السَّاعَةَ.

وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ ، ذَهَبَ الْفَتَى إِلَى عَمِّهِ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَكَانَ يَوْمًا لَا يُمَاثِلُهُ يَوْمٌ أَخْرَى فِي
حَيَاتِهِ ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَعْمَلُ بِدُكَانِهِ ، زَارَهُ أَبُوهُ بَكْرٍ ، ثُمَّ
دَعَاهُ إِلَى الإِيمَانِ بِدِينِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، دِينِ التَّوْحِيدِ الَّذِي يَنْبِذُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ
وَالْأَوْثَانِ ، وَيَدْعُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ .

سَأَلَ الْفَتَى أَبَا بَكْرٍ: كَمْ عَدُّ الَّذِينَ اتَّبَعُوا هَذَا

النَّبِيَّ؟

أَجَابَ أَبُوهُ بَكْرٍ: ثَلَاثَةُ .

عَاوَدَ الْفَتَى السُّؤَالَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَنْ هُمْ هَؤُلَاءُ

الثَّلَاثَةُ؟

فَأَجَابَ أَبُوهُ بَكْرٍ: أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَلِيُّ بْنُ

أَبِي طَالِبٍ .

حِينَئِذٍ اسْتَيْقَظَ وِجْدَانُ الْفَتَى ، وَعَادَتْ بِهِ الذَّاكِرَةُ

إِلَى ذَلِكَ الْحُلْمِ الرَّهِيبِ الَّذِي كَانَ قَدْ رَأَهُ أَثْنَاءَ
نُومِهِ ، وَتَذَكَّرَ ذَلِكَ النُّورُ الْمُبْهَرُ الَّذِي أَضَاءَ اللَّهُ بِهِ
الظُّلُمَاتِ ، وَتَذَكَّرَ نَفْسَهُ وَهُوَ غَارِقٌ فِي الظُّلُمَاتِ ،
ثُمَّ رَأَى النَّفَرَ الْثَّلَاثَةَ الَّذِينَ سَبَقُوهُ لِلْاِلْتِحَاقِ بِذَلِكَ
النُّورِ .

الْتَّفَتَ الْفَتَى إِلَى أَبِيهِ بَكْرٍ وَقَالَ: خُذْنِي إِلَى
مُحَمَّدٍ .

أَدْرَكَ الرَّجُلُانِ مُحَمَّداً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي فِي
«أَحْيَا» ، أَحَدِ أَحْيَا مَكَّةَ ، فَانْتَظَرَاهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ
صَلَاتِهِ ، وَفِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ سَمِعَ الْفَتَى رَسُولَ اللَّهِ يَتْلُو
آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَسُرْعًا مَا نَفَذَتْ هَذِهِ
الآيَاتُ إِلَى قَلْبِهِ ، فَخَالَطَتْ رُوحَهُ ، وَأَثْلَجَتْ
صَدْرَهُ ، وَمَلَأَتْ أَعْمَاقَهُ بِحَلاوةِ الإِيمَانِ .

مَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٌ مَرَّتْ عَلَى لِقَاءِ الْفَتَى
بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعِظُهُ ، وَيَدْعُوهُ لِلإِيمَانِ
بِدَعْوَتِهِ ، وَالْأَنْضِمَامِ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَسُرْعًا

ما استَجَابَ الفتى لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَآمَنَ بِهِ ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ .

عِنْدَ ذَلِكَ فَرَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِسْلَامِهِ لِمَا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ عَالَمَاتِ التَّجَابَةِ وَتَبَاشِيرِ الرُّجُولَةِ فِيهِ ، فَأَصْبَحَ بِذَلِكَ رَابِعَ رَجُلٍ يَنْضُمُ إِلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَكَانَ الفتى يَفْتَخِرُ بِذَلِكَ أَمَامَ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ : لَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ .

ذَلِكَ الفتى هُوَ : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ .

اسْمُهُ وَنَسْبُهُ

هُوَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ مَالِكٌ بْنٌ وَهِيبٌ بْنٌ عَبْدٌ مَنَافٌ بْنٌ زُهْرَةٌ بْنٌ كِلَابٌ بْنٌ مُرَّةٌ ، وَهُوَ أَحَدُ أَخْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَهُوَ مِنْ بَنِي زُهْرَةٍ ، وَبَنُو زُهْرَةٍ هُمْ أَهْلُ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ آمِنَةٌ بِنْتٌ وَهُبٌ .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَاهِي بِهِ أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ عَنْ سَعْدٍ : (هَذَا خَالِيْ ، فَلَيْرِنِي امْرُؤُ خَالَهُ) .

قصّة إسلامِه و مُعَانَاتِه

لَمْ تَكُنِ الْأَيَّامُ الَّتِي تَلَتْ إِسْلَامَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِيَّةً مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالصُّعَابِ ، فَقَدْ وَاجَهَ الْفَتَى أَصْعَبَ مِحْنَةً فِي حَيَاتِهِ كُلُّهَا مَعَ أُمِّهِ .

فَقَدْ كَانَ سَعْدُ بَارَّاً بِأُمِّهِ وَمُحِبًا لَهَا ، وَلَمَّا عَلِمَتْ أُمُّهُ بِإِسْلَامِهِ ، ثَارَتْ ثَائِرَتُهَا وَاشْتَعَلَ غَضَبُهَا ، ثُمَّ هَدَّدَتْهُ إِنْ هُوَ لَمْ يَتْرُكْ هَذَا الدِّينَ وَيَرْتَدَّ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَأْكُلَ أَوْ تَشَرَّبَ حَتَّى تَمُوتَ ، ثُمَّ يَتَفَطَّرُ فَوَادُ سَعْدٍ حُزْنًا عَلَى أُمِّهِ ، وَيَسْتَبِدُ بِهِ النَّدْمُ ، ثُمَّ يُعَيِّرُ النَّاسُ بِهَا أَبْدَ الدَّاهْرِ .

أَخَذَ فَتَى قُرْيَشٍ الْبَارِّ يَتَوَسَّلُ إِلَى أُمِّهِ صِبَاحَ مَسَاءً بِأَنْ لَا تُعَذِّبَ نَفْسَهَا ، وَأَنْ تَأْكُلَ وَتَشَرَّبَ لَآنَهُ لَنْ يَتَرَاجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلإِيمَانِ ، وَهِيَ تُقْسِمُ بِأَنَّهَا لَنْ تَأْكُلَ أَوْ تَشَرَّبَ حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ يَدَعَ ابْنُهَا هَذَا الدِّينَ .

مضَتْ أَيَّامٌ فِي بَيْتِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ،
فَأَمْمَهُ لَمْ تَأْكُلْ أَوْ تَشْرَبْ شَيئًا مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي عَلِمْتُ
فِيهِ أَنَّهُ أَسْلَمَ ، وَبَدَا الْضَّعْفُ وَالْوَهْنُ يَدِبَّانِ فِي
جَسَدِهَا ، وَبَدَأَتْ قَوَاهَا تَخُورُ ، وَوَجْهُهَا يَمِيلُ إِلَى
الشُّحُوبِ ، حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَى الْهَلاَكِ .

وَبَيْنَمَا هِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، تَقْدَمْ سَعْدٌ مِنْ أُمَّهِ
وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِهَا ثُمَّ هَمَ بِالْكَلَامِ مَعَهَا ، فَظَنَّتِ الْأُمُّ
أَنَّ ابْنَهَا قَدْ أَشْفَقَ عَلَيْهَا ، وَأَنَّهُ لَا مَحَالَةَ قَدْ تَرَاجَعَ
عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ رَأَى أُمَّهُ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْهَلاَكِ ..

فَقَالَ سَعْدٌ: يَا أُمَّاهُ .. إِنِّي عَلَى شَدِيدِ حُبِّي لِكِ
لَا شَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ .. وَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِكِ أَلْفُ
نَفْسٍ فَخَرَجْتُ مِنْكِ نَفْسًا بَعْدَ نَفْسٍ؛ مَا تَرَكْتُ دِينِي
هَذَا لِشَيْءٍ .

فَلَمَّا رَأَتِ الْأُمُّ أَنَّ ابْنَهَا جَادَ فِيمَا يَقُولُ ، أَذْعَنَتْ
لِلْأَمْرِ ، فَأَكَلَتْ وَشَرِبَتْ وَهِيَ كَارِهَةٌ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَّا أَنَّ

تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ﴿١٥﴾ [لقمان: ١٥].

أوَّل دَمٍ يُسَالُ فِي الْإِسْلَامِ

كان سعد رضي الله عنه ماراً مع بعض الصحابة في إحدى طرقات مكة عندما اعترضهم أبو جهل مع جماعة من المشركين، فاستوقفوهُم وقالوا لهُمْ:

ما ذَا تَقُولُونَ فِي آلهِتَنَا؟

فأجاب سعد رضي الله عنه: إنها أحجار صماء لا تنفع ولا تشفع.

فقال أبو جهل: كذبتم وخيستم.

فأجاب سعد رضي الله عنه: بل أنتم الكاذبون الخاسرون.

ثُمَّ ما لبَثَ الفَرِيقانِ أَنِ اشْتَبَكَا وَدَخَلَا فِي العِرَاقِ ، وَكَانَ بِيَدِ سَعْدٍ عَظِيمٌ بَعِيرٌ ، فَضَرَبَ بِهِ أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي جَهْلٍ فَشَجَّ رَأْسَهُ ، وَضَرَبَهُ الْآخَرُ عَلَى

أُذْنِهِ فسالَ دَمْ سَعْدٍ ، وَتَدَخَّلَ بعْضُ الْمَارَةِ فَفَرَّقُوا بَيْنَ
الْمُتَخَاصِمِينَ ، وَعَادَ سَعْدٌ وَرِفَاقُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،
وَكَانَ جُرْحُ سَعْدٍ يَنْزِفُ دَمًا ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ
الْكَرِيمَةَ عَلَى جُرْحِ سَعْدٍ وَقَالَ : «فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَمُكَ
يَا سَعْدُ» ، فَكَانَ أَوَّلَ دَمًّا يُسَالُ فِي الإِسْلَامِ .

جَهَادُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هَاجَرَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَارَكَ فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ
الْجَهَادِيَّةِ ضِدَّ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفٌ
لَا تُنسَى فِي حَرُوبِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُ .

فَفِي بَدْرٍ كَانَ لِسَعْدٍ وَأَخِيهِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
مَوْقِفٌ مَشْهُودٌ ، فَقَدْ كَانَ عُمَيْرٌ وَقُتِئِذٌ فَتَّى حَدَثًا لَمْ
يَتَجَاوزِ الْحُلْمَ إِلَّا قَلِيلًا ، وَعِنْدَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَفَقَّدُ
جُنُودَهُ قَبْلَ الْمَعْرَكَةِ ، اخْتَبَأَ عُمَيْرٌ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَرَدَهُ لِصِغْرِ سِنِّهِ ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ
أَبْصَرَهُ وَرَدَّهُ ، فَجَعَلَ عُمَيْرٌ يَنْكِي حَتَّى رَقَّ لَهُ قَلْبُ

النبيٌّ ﷺ ، فَأْجَازَهُ وَسَمَحَ لَهُ بِالْمُشارِكَةِ فِي هَذِهِ
الْمُعْرِكَةِ ، فَفَرَّ حَارِثًا شَدِيدًا.

فَرِحَ سَعْدٌ أَيْضًا لِفَرَحِ أَخِيهِ ، وَمُضِيًّا مَعًا لِمُقَابِلَةِ
الْأَعْدَاءِ وَإِعْلَاءِ كَلْمَةِ اللهِ.

وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمُعْرِكَةُ ، عَادَ سَعْدٌ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَحِيدًا ، بَعْدَ أَنْ سَقَطَ عُمَيْرٌ شَهِيدًا عَلَى أَرْضِ بَدْرٍ ،
وَسَقَى بِدَمِهِ أَرْضَ أَوَّلِ مُعْرِكَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
وَأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ .

وَفِي يَوْمِ أُحُدٍ ، حِينَ زَلَّتِ الْأَقْدَامُ ، وَتَفَرَّقَ
النَّاسُ عَنْ نَبِيِّهِمْ إِلَّا حَفْنَةً مِنَ الصَّحَابَةِ لَمْ يَتَجَاوَزْ
عَدُودُهُمُ الْعَشْرَةِ أَوْ أَكْثَرَ بَقْلِيلٍ ، وَكَانَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَاحِدًا مِنْ بَيْنِ أُولَئِكَ الَّذِينَ ثَبَّوْا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، وَاجْتَهَدُوا فِي الدِّفاعِ عَنْهُ ، فَقَدْ كَانَ سَعْدُ رَامِيًّا
مَاهِرًا ، فَكَانَ لَا يَرْمِي رَمِيَّةً إِلَّا أَصَابَتْ وَاحِدًا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَاوَلُوا النَّيْلَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمَّا
رَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، جَعَلَ يَحْضُرُهُ وَيَقُولُ

لَهُ : (اِرْمِ سَعْدٌ . . . اِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) .

وَكَانَ ﷺ يَدْعُو لَهُ وَيَقُولُ : «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ ،
وَأَجِبْ دُعَوَتَهُ» .

فَظَلَّ سَعْدٌ طَوَالَ حَيَاةِ يَفْتَخِرُ بِهَا وَيَقُولُ :
مَا جَمَعَ الرَّسُولُ لَأَحَدٍ أَبْوَيْهِ إِلَّا لِيْ ، وَذَلِكَ حِينَ
فَدَاهُ بَأْبِيهِ وَأُمِّهِ مَعًا .

مَعرَكَةُ الْقَادِسِيَّةِ

كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ إِلَى عُمَالَاهُ فِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الدُّولَةِ الإِسْلَامِيَّةِ
الْمُتَرَامِيَّةِ ، أَنْ أَرْسِلُوا إِلَيَّ جَمِيعَ مَنْ كَانَ لَهُ سَلاحٌ ،
أَوْ فَرْسٌ ، أَوْ نَجْدَةٌ ، أَوْ صَاحِبٌ شِعْرٍ ، أَوْ خَطَابَةٍ ،
أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا يُجْدِي فِي الْمَعرَكَةِ . . .

لَقَدِ اتَّخَذَ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَارًا بِأَنْ
يَخُوضَ حَرْبًا ضِدَّ الْفُرْسِ ، تُطْبِحَ بِدَوْلَتِهِمْ وَتَهْدِمُ
عَرْشَهُمْ وَتَقْتَلُ جُذُورَ الْوَثْنِيَّةِ مِنْ وَجْهِ هَذِهِ الْأَرْضِ .

فجعلتْ وفودُ المجاهدينَ تتدفقَ إلى المدينةِ
منْ كُلّ حَدَبٍ وصوبٍ ، ولَمَّا تكاملَتْ هَذِهِ الوفودُ
أرادَ الفاروقُ أَنْ يكونَ هُوَ عَلَى رَأْسِ هَذَا الجَيْشِ ،
ولِكِنَّ أَهْلَ الرَّأْيِ وَالشُّورَى مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ
نَصَحُوا الْخَلِيفَةَ بِأَنْ لَا يَخْرُجَ بِنَفْسِهِ ، وَأَنْ يَنْتَدِبَ
غَيْرَهُ لِقِيادَةِ الجَيْشِ ، وَبَعْدَ مُشاورَاتٍ وَقَعَ الْإِخْتِيَارُ
عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، فَاسْتَدْعَاهُ عُمَرُ وَعَقَدَ لَهُ
لِوَاءَ الجَيْشِ .

ولَمَّا هَمَ الْجَيْشُ بِالْخُرُوجِ مِنَ المديْنَةِ ، وَقَفَ
الْخَلِيفَةُ عُمَرُ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ يُؤْدِعُ الْقَائِدَ وَيُوصِيهِ
قائِلاً :

يَا سَعْدُ ، لَا يَغْرِنَكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قِيلَ : خَالُ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَا يَمْحُو السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلِكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَةَ
بِالْحَسَنَةِ .

يَا سَعْدُ : إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسْبٌ إِلَّا

الطَّاعَةَ ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ عَنْدَ اللَّهِ سَوَاءٌ ،
 اللَّهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ يَتَفَاضَلُونَ بِالْتَّقْوَى ، وَيُذْكُرُونَ
 مَا عَنْدَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ ، فَانْظُرِ الْأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ
 عَلَيْهِ فَالْتَّزَمْهُ ، فَإِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي يَجِبُ إِنْفَادُهُ .

ثُمَّ مَضَى سَعْدٌ وَعَسْكَرٍ بِجَيْشِهِ فِي الْقَادِسِيَّةِ وَهُوَ
 مَكَانٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْكُوفَةِ ، وَهُنَاكَ أَقَامَ الْجَيْشُ تَهْيَئًا
 لِمُلْمَاقَاةِ الْفُرْسِ الَّذِينَ حَشَدُوا الْحُشُودَ ، وَكَانَ عَدُُ
 الْفُرْسِ يَوْمَئِذٍ أَكْثَرٌ مِنْ مِائَةِ آلْفٍ مُقَاتِلٍ ، أَمَّا جَيْشُ
 الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَتَجَاوزْ ثُلُثَ هَذَا الْعَدْدِ .

قَبْلَ أَنْ يَبْدأَ الْقِتَالُ ، أَرْسَلَ سَعْدٌ وَفَدَهُ إِلَى رُسْتُمَ
 قَائِدِ الْفُرْسِ يُنْذِرُهُ بِالْإِسْلَامِ أَوِ الْجُزْيَةِ أَوِ الْقِتَالِ ، فَرَدَّ
 رُسْتُمُ عَلَى رِسَالَةِ سَعْدٍ رَدًّا قَبِيحاً ، وَسَخَرَ مِنْ وَفِدِ
 الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا وَصَلَّ الْخَبْرُ إِلَى سَعْدٍ قَالَ لَهُمْ:
 أَبْشِرُوكُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ أَقْالِيدَ مُلْكِهِمْ .

وَاسْتَعَدَّ الْجَيْشَانِ لِلْقِتَالِ ، وَخَطَبَ سَعْدٌ فِي
 جَيْشِهِ يَسْتَنْفِرُهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ بِالرُّزُهِ فِي الدُّنْيَا وَالْإِقْبَالِ

على الآخرة ، وكانت كلمة السر في هجوم المسلمين على أعدائهم هي كلمة «الله أكبر».

وما هي إلا لحظات حتى بدأت المعركة ، واشتباك الجيشان ، والتحم الطرفان ، ولم تمض إلا أيام معدودة حتى جعل الله النصر للMuslimين على أعدائهم ، وقبض أحد الصحابة على قائد جيش الفرس رسمياً فأرداه قتيلاً وقطع رأسه ، وإذا برأس رسمياً مرفوعاً على رماح المسلمين ، الأمر الذي أوقع لهلع والخوف في قلوب الفرس الذين ما لبثوا أن تقهقرزوا ثم ولوا الأدبار ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧].

وصلت أنباء هذا النصر العظيم للMuslimين على أعدائهم من الفرس إلى المدينة ، فسر بها عمر رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أمر سعداً بالتوجيه إلى المدائن عاصمة الفرس للانقضاض عليها وإزالت ما تبقى من آذیال الكفر والرجس على أرض العراق وتطهيره من الوثنية والإلحاد ، بعد أن

انتَقلَ سَعْدٌ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ حَيْثُ وَلَّاهُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرًا عَلَيْهَا، فرَاحَ
يُرِسِّيْ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَيُقْيِيمُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ فِيهَا.

وَفَاتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

طالَ الْعُمُرُ بِالصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِينَ عَامًاً، وَلَمَّا أَيَّقَنَ بِدُنُوْ أَجَلِهِ، أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى خِزَانَتِهِ فَفَتَحُوهَا، ثُمَّ أَخْرَجُوا مِنْهَا رِدَاءً قَدِيمًا مِنْ صُوفٍ،

عن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال: سمعت
رسول الله ﷺ يقول:

«أبو بكر في الجنة وعمر
في الجنة وعثمان في
الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن
بن عوف في الجنة وسعد
بن أبي وقاص في الجنة»
وسعید بن زبیر في الجنة
وأبو عبيدة بن الجراح في
الجنة».

آخرجه الترمذی وهو حديث
صحيح (انظر جامع الأصول
بتحقيق الأرناؤوط) .

